The Image of Women through the Observations of Prince Osama bin Munqidh in his Book "Al-I'tibar"

Assistant Professor Dr. Muayyad Ibrahim Muhammad
University of Basrah / College of Arts
E-mail: muayed.ibrahim@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The issue of women has been a significant concern for many Muslim authors and writers who have addressed it from various angles. This matter has been highlighted and explained in greater detail by those who provided personal descriptions of women's social and political lives, especially in the regions and countries they passed through. They described her situation meticulously based on their personal observations, which they documented in works discussing their personal experiences.

Prince Osama bin Munqidh, in his book "Al-I'tibar," also described the condition of women in the Levant, who lived under challenging political, economic, and social conditions characterized by chaos and instability as people moved from one city to another. His descriptions were clear and expressive, honestly portraying the challenges that women faced during that time.

Key words: Women, Prince Osama bin Munqidh, Al-I'tibar, Women, Concubines

صورة المرأة من خلال مشاهدات الأمير أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار

الأستاذ المساعد الدكتور
مؤيد إبراهيم محمد
جامعة البصرة / كلية الاداب
E-mail: muayed.ibrahim@uobasrah.edu.iq

الملخص:

شكلت قضية المرأة هاجسا كبيرا لدى الكثير من المؤلفين والكتاب المسلمين الذين تناولوها من جوانب شتى، ولعل هذه المسالة قد أبرزها واوضحا بصورة أكبر الذين تحدثوا بشيء من التفصيل عن وصف حياتها الاجتماعية والسياسية وبالخصوص في المناطق والبلدان التي كانوا يمرون بها، فعمدوا الى وصف حالتها وصفا دقيقا نتيجة لمشاهداتهم الشخصية التي دونوها ووصلت لنا على شكل مؤلفات تتحدث عن سيرتهم الشخصية.

وقد وصف لنا الأمير أسامة بن منقذ شانه في ذلك شان الكثير من الذين انتقلوا من مدينة الى أخرى في كتابه الاعتبار حال المرأة في بلاد الشام والتي كانت تعيش تحت ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية تميزت بالصعوبة نتيجة لحالة الفوضى وعدم الاستقرار فجاءت توصيفاته واضحة ومعبرة بصدق عما كانت تمر به المرأة في ذلك الوقت.

الكلمات المفتاحية / المرأة ، الأمير أسامة بن منقذ، الاعتبار،النساء،الجواري

المقدمة:

تعد المرأة ذات قيمة عالية في المجتمع على اختلاف طبيعته سواء اكان مجتمعا إسلاميا ام غير إسلامي، فقد شكلت فيه المرأة حجر الزاوية ولعبت في الوقت نفسه دورا محوريا مهما وفاعلا بالعمل على نهضة المجتمع، كما انها اثبتت مقدرتها على التغيير من خلال الحضور اللافت والمتميز في مختلف جوانب الحياة، كما ان إصرارها للوقوف الى جانب الرجل ودعمها ومساندتها له دليل واضح على انها عنصر مهم واساسي في احداث تغيير ملموس في المجتمع.

وكنتيجة لهذا الدور الذي أشرنا له فقد أصبحت المرأة محط انظار الكثيرين سوآء أكانوا من الخلفاء او الامراء والوزراء والكتاب، بل وحتى من قبل الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين والذين أشاروا بدورهم من خلال كتاباتهم التي دونوها اثناء رحلاتهم للبلاد التي سافروا اليها وزاروها ودونوا جميع مشاهداتهم عن تلك البلاد وما تضمنته تلك المشاهدات من وصف للطبيعة او العمران او العادات والتقاليد الاجتماعية وغيرها، ومن المؤكد ان تكون للمرأة حيز في تلك الكتابات.

تعد شخصية أسامة بن منقذ من الشخصيات المهمة التي عاشت في فترة سياسية عصيبة مرت بها الدولة الإسلامية، وقد أورد في كتابه(الاعتبار)الكثير من الاخبار التي تناولت مختلف الجوانب سوآء السياسية منها او الاجتماعية، وبطبيعة الحال فقد كان للمرأة جزء من تلك الكتابات من خلال وصفها وتصوير ما مرت به من ظروف ذكرها ابن منقذ في كتابه هذا.

لقد قسم الموضوع الى مبحثين تناول المبحث الأول سيرة حياة مؤلف كتاب الاعتبار من حيث ولادته ونشاته وأولاده، وكذلك سيرته العلمية التي تتضمن شيوخه وتلامذته ومكانته العلمية والأدبية وأبرز مؤلفاته، اما المبحث الثاني فتناول ما ذكره الأمير أسامة بن منقذ من إشارات وذكر للمرأة في كتابه(الاعتبار) وما رسمه من صورة للنساء سواء المسلمات او غير المسلمات فهناك صورة المرأة المربية التي ربت وانشأت جيلا ومنهم أسامة بن منقذ نفسه، والمرأة العطوفة ذات الحنان والعطف، كما رسم لنا صورة عن المرأة ذات الذكاء والدهاء والحيلة التي استخدمت ذكاءها لتنقذ نفسها، وصورة المرأة الشجاعة التي شاركت اخاها في الدفاع ومواجهة الأعداء المتربصين، كذلك صورة المرأة الساحرة التي تمتهن السحر في المقابر، بالإضافة الى العديد من المشاهدات الأخرى حول ما مر به مجتمع الفرنجة من انحلال وعدم غيرة على النساء ذكرها لنا الأمير في كتابه الاعتبار.

المبحث الأول / أسامة بن منقذ سيرته الشخصية ومكانته العلمية

أولا: أسامة بن منقذ: هو أسامة بن مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ حسب ما ذكره ابن عساكر[١] بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم الكناني الكلبي الشيزري[٢]، له من الألقاب مؤيد الدولة وكذلك مجد الدين[٣]، كما كانت له كنى عديدة منها أبو الحارث[٤]، و أبو الحرث[٥]، كما ان الكنية الأشهر التي عرف واشتهر بها هي ابو المظفر[٦]، كانت ولادته في قلعة شيزر[٧]. في يوم الاحد ٢٧ من جمادي الاخرة سنة (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، وقد ذكر ذلك هو بنفسه في سياق حديثه عن ابن عمه سنان الدولة شبيب بن حامد بن حميد قائلا " " ولدت انا وهو في يوم واحد السابع والعشرين من جمادي الاخرة سنة ثمان وثمانين واربع مائة "[٨] ، ويفهم من تاريخ لادته انه ولد قبيل وصول الصليبيين الى الشرق بعامين[٩] .

نشا الأمير أسامة بن منقذ في بيئة اتسمت بالشجاعة والفروسية كان لها الأثر الكبير في صقل شخصيته، فقد تولى عمه نصر بن علي[١٠].امارة قلعة شيزر وكان حسن السيرة في أهلها ولما احتضر أوصى الى اخيه مجد الدولة أبا سلامة مرشد بن علي– والد الأمير اسامة –الذي بدوره رفضها قائلا: " والله لا وليتها، ولأخرجن من الدنيا كما دخلت اليها" وولاها اخاه ابا العساكر عز الدين سلطان بن علي وكان أصغر منه سنا[١١] ، والذي اثر بدوره تاثيرا واضحا على شخصية اسامه ونشاته العسكرية وحضور ذهنه في ساحة القتال، ويذكر ذلك أسامة قائلا:" كان عمي عز الدين – رحمه الله – يتفقد مني حضور فكري في القتال، ويمتحني بالمسالة "[١٢] .

ويبدو ان والده كانت له اهتمامات واسعة بالقران الكريم حتى تضلع فيه وأصبح عالما بناسخه ومنسوخه، عارفا بأسباب نزوله، عالما بما اشتهر به من القراءات، وبما في ايه من محكم ومتشابه كما كان كثير العبادة والتلاوة، كثير الصوم، شديد التدين، حافظا للقران الكريم، كما انه كان عارفا بالشعر، مهتما بفنون العلم والادب، حسن الخط حتى انه دأب على نسخ القران الكريم بخط يده، فقيل انه نسخ بخط يده سبعين ختمة[١٣]، إضافة الى انه كان مولعا برياضة الصيد وكانت هوايته المفضلة[١٤].

لقد عمد الاب الى تربية أولاده ونشاتهم تنشئة حربية قائمة على أصول الفروسية منذ نعومة اظفارهم وتعليمهم ركوب الخيل والشجاعة والاقدام فانعكس هذا الامر على شخصية الأمير أسامة بن منقذ وجعله لا يهاب الشدائد والاهوال والدخول في لهوات الحروب، ويشير الأمير الى ذلك بقوله:" ما رأيت الوالد – رحمه الله– نهاني عن قتال ولا ركوب خطر، مع ما كان يرى في، وارى من اشفاقه وايثاره لي .... الخ"[١٥].

كما تأثر الأمير أسامة تأثرا كبيرة بشخصية عمة أبو العساكر سلطان بن علي الذي كان يختبر حضور ذهنه في ساحة القتال فيقول عنه:" كان عمي عز الدين – رحمه الله– يتفقد مني حضور فكري في القتال، ويمنحني بالمسالة"[١٦].

اما والدته فقد عدها من فضليات النساء وامهات الرجال بعد ان سجل لها موقفا بطوليا نبيلا اثناء مساهمتها في صد هجمات الباطنية الإسماعيلية الذين اغاروا مرات عديدة على قلعة شيزر وضواحيها بعد غياب الرجال عنها، فكانت تقوم بتوزيع السلاح على من تبقى في الحصن من الرجال[١٧] ، كما كانت تفضل موت اخته، وذلك بان ترميها من اعلى الشرفة على ان تكون أسيرة في يد العدو، وقد ذكر ذلك أسامة حينما استفسر منها عن السبب وراء وقوفها بجوار اخته عند شرفة البيت ، فبررت ذلك الامر قائلة : " يا بني اجلستها على الروشن[١٨]، وجلست برا منها اذا رأيت الباطنية قد وصلوا الينا ، دفعتها ، ورميتها الى الوادي ، فاراها قد ماتت ولا اراها مع الفلاحين والحلاجين[١٩]ماسورة[٢٠] ، قال أسامة بن منقذ : " فشكرتها على ذلك، وشكرت الأخت وجزتها خيرا، فهذه النخوة اشد من نخوات الرجال"[٢١].

اما اخوته فكانوا ثلاثة وصفهم بأنهم فرسان اشاوس يتحلون بالدين والشجاعة والعلم، فأخوه الأكبر عز الدولة ابي الحسن علي قد استشهد سنة(٥٤٥هـ/ ١١٥٠م) اثناء حرب الافرنج، وكان يعد من علماء المسلمين المشار لهم بالبنان، حتى قال عنه أسامة " وكان اخي عز الدولة أبو الحسن علي – رحمه الله – من فرسان المسلمين يقاتل للدين لا للدنيا"[٢٢].

اما اخوه نجم الدولة أبو عبد الله محمد فهو الذي شارك في المعارك مع الأمير اسامة ضد الفرنج واخذ اسيرا الى ان توفي وهو في الاسر، وقد أشار الى ذلك الأمير أسامة بقوله: " وأخذوا اخي نجم الدولة أبا عبد الله محمد رحمه الله اسيراً "[٢٣] ، وقد ذكره صاحب ذيل خريدة القصر وجريدة العصر بقوله : "رايته بدمشق سنة اثنين وسبعين وخمسمائة عند أخيه مؤيد الدولة ، ووصل الخبر في ربيع الاخر سنة ثلاث وسبعين الى مصر بأنه توفي رحمه الله"[٢٤] .

كما ذكر أخاه الثالث أبا المغيث بهاء الدولة منقذ بن مرشد بن علي اثناء اقتتالهم مع عسكر حماة وخروجه معه لقتل اسد ظهر في جسر شيزر قائلا:" وقد خرجنا يوما لقتال اسد ظهر على الجسر فلما وصلناه حمل علينا من اجمة[٢٥] كان فيها، فحمل على الخيل ثم وقفت، انا وأخي بهاء الدولة منقذ رحمه الله بين الأسد وبين موكب فيه ابي وعمي"[٢٦]، كما ان له مؤلفا في التاريخ يروي فيه عن أخيه مؤيد الدولة، ونقل منه صاحب كتاب بغية الطلب عدة نصوص[٢٧].

اما بالنسبة الى أولاده فقد كان لأسامة بن منقذ عدة أولاد منهم الامير مرهف بن أسامة بن منقذ، وكان يلقب بعضد الدولة أبو الفوارس[٢٨]. والذي ولد سنة(٥٢٠هـ/١١٢٦م) حيث سكن مصر في عصر الدولة الايوبية وحظي بمودة السلطان الناصر صلاح الدين حتى صار نديمه وجليسه وهو شاعرا كابيه، وصف بأنه ذو المجد الاثير، والفخر الاثيل، والبيت الأصيل[٢٩]. وقد سمع من ابيه ومن غيره، وجمع من الكتب الشيء الكثير حتى وصف بانه (جماعة للكتب)[٣٠] الى ان توفي سنة(٦١٣هـ/١٢١٦م) [٣١].

وله من الأولاد أيضا ولد يدعى أبو بكر عتيق توفي في حياة والده، وافرد الأمير أسامة في ديوانه بابا للرثاء، خص جزءا كبيرا منه برثاء ولده هذا، من بين ما قاله:

الى الله اشكو روعتي ورزيتي وحرقة احشائي لفقـــد ابي بـكـر
خلا ناظري منه، وكان سواده ولم يخل من حزني ووجدي به صدري
خشيت عليه اليتم، لكن ثكلـه ولوعتـــه لم يخطــرا لي على فكـــر
رمتني في عشر الثمانين نكبة من الثكل يوهي حملها من له عشر [٣٢]

وقد ولد لأسامة في أواخر عمره طفلة صغيرة اسماها (ام فروة) وقد اثرت ولادتها فيه تأثيرا كبيرا لأنه وجد ان اليتم ينتظرها فكان تفكيره بمسالة اليتم مدعاة لقلقه وحزنه انعكس ذلك بدوره على ابيات شعرية قال فيها

أفكـر في فرية ما تلاقـــي من الدنيا فتغشاني الهموم
وتصعد زفرتي اسفا، لعلمي بما يلقى من البؤس الفقير
وقد اودعتها ربــا كريـــما وما ينســـى وديعته الكريم[٣٣]

ب- مكانته العلمية: -

تميز الأمير أسامة بن منقذ بمكانة علمية رائدة، فقد تحمل المشاق والمصاعب لأجل نيل تعليمه في بداية حياته، فتلقى تعليمه على يد اكابر الفقهاء والعلماء والادباء، فدرس الفقه والحديث والادب وأبدع في تلك المعارف كما حفظ الكثير من الدواوين الشعرية وله ديوان شعر في جزأين موجود بأيدي الناس [٣٤].

***شيوخه:-**

تلقى الأمير أسامة بن منقذ علومه التي برع بها على يد جملة من العلماء والمفكرين الذين تتلمذ على أيديهم وانتهل من معارفهم، ويأتي في مقدمة أولئك ابيه الذي لازمه منذ الصغر، فغرس فيه حب العلم والشجاعة ومواجهة الصعاب، كما حفظ القران الكريم على يديه، بالإضافة الى علم النجوم ، وفي هذا يقول ابن منقذ: " كان رحمه الله له اليد الطولى في النجوم مع ورعه ودينه وصومه الدهر وتلاوة القران، وكان يحرضني على معرفة علم النجوم فآبى وامتنع فيقول فاعرف أسماء النجوم ما يطلع منها وما يغرب، وكان يريني النجوم ويعرفني اسماءها[٣٥] ، ولم يكتف والد أسامة بتربيته وتعليمه هو واخوته فحسب بل احضر لهم كبار الشيوخ والعلماء في الحديث واللغة والنحو والبلاغة والادب[٣٦]. ويبدوا ان ثراء والد الأمير كان السبب وراء التكفل بنفقة أولئك العلماء والشيوخ، كما انها في الوقت نفسه ساعدت الأمير أسامة على توفير المشقة في التنقل والترحال لغرض طلب العلم[٣٧] تتلمذ على يد ثلة خيرة من العلماء كان من أبرزهم:

١- أبو عبد الله الطليطلي النحوي، برع في النحو حتى وصف بانه سيبويه زمانه، كان متولي دار العلم بطرابلس[٣٨] ثم اقام بشيزر مدة بعد ان استدعاه والد الأمير أسامة، وقد تعجب الأمير أسامة من شدة حفظ هذا العالم[٣٩]، انتقل بعدها الى مصر ومات بها[٤٠].

٢- الشيخ الصالح ابي الحسن علي بن سالم بن الاعز السنبسي توفي(٤٩٩هـ/ ١١٠٦م)، وقد روى عنه الأمير أسامة بن منقذ حدبتا واحدا[٤١]، فقد ري عن جماعة انهم قالوا:" أخبرنا مؤيد الدولة ابو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن علي بن سالم ببن الاغر بن علي السنبسي بثغر شيزر سنة تسع وتسعون واربعمائة ..... الخ"[٤٢].

٣- الشيخ كامل بن علي بن سالم السنبسي[٤٣]، ابن الشيخ الصالح علي بن سالم بن الاعز السنبسي، وكان معلما مقيما في مدينة شيزر يعلم بها أولاد الأمير ابي سلامة بن منقذ[٤٤].

٤- الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر المعروف ب (ابن المنيرة الكفرطابي)، اديب فاضل، يلقب بـ (نزيل شيزر)، سمع الحديث من ابي السمح الفقيه الحنبلي، له عدة تصانيف في نقد الشعر وغريب القران والنحو[٤٥] ، و قد قرا عليه أسامة الادب مدة طويلة ، وأورد له بعض الطرائف في مؤلفاته[٤٦] ، كما دارت بينه وبين أسامة محاورات عن الحرب ، وقد ذكر ذلك أسامة قائلا : " وكان رحمه الله بالعلم اخبر منه بالحرب"[٤٧] توفي سنة (٥٥٣هـ/ ١١٥٨ م) وكان مؤدبا للأمير أسامة بن منقذ[٤٨] .

٥- ابي الحسن بن ابي العباس الغساني، علي بن احمد بن منصور بن محمد بن عبد الله المعروف ب ابن قبيس [٤٩]، كان ثقة متحرزا يفتي على مذهب الامام مالك، ويقرئ النحو، ويعرف الفرائض والحساب مغاليا في السنة محبا لأصحاب الحديث[٥٠]،روى عنه الأمير أسامة بالإجازة[٥١]توفي سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م)[٥٢] .

لقد كان اغلب هؤلاء العلماء والفقهاء والمحدثين من الذين تتلمذ أسامة بن منقذ على أيديهم في منزله الامر الذي ساعده على تكوين ثقافة عالية لديه، كما نجد ان ابن منقذ قد تعلم وتفقه على يد جماعة أخرى من العلماء بعد ان خرج من مسقط راسه في شيزر، حيث شاهد في حلب الشيخ أبو إسماعيل الحسين بن علي المعروف ب(الطغرائي) وروى عنه[٥٣].

كما تفقه في دمشق على يد العلامة الدولعي ضياء الدين أبا القاسم عبد الملك بن زيد وكان خطيب دمشق[٥٤]، كما قابل في حماة الشيخ المعروف بحجة الدين أبا هاشم محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر[٥٥]. روى عنه أسامة وكان مما قال فيه:" كان رحمه الله من خيار المسلمين في دينه وعلمه"[٥٦].

وسمع ابن منقذ في مصر من القاضي أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن قادوس الدمياطي[٥٧] وكان عالما فاضلا وشاعرا حتى انه لقب بـ (ذو البلاغتين) [٥٨]، وقد روى عنه أسامة بعض الاشعار ووصفه بأنه (منشئ ديوان الرسائل بمصر) توفي بمصر سنة (٥٥١هـ/١١٥٦م)[٥٩].

ونتيجة لكثرة عدد هؤلاء العلماء الذين ذكرناهم فقد ازدادت ثقافة الأمير أسامة بن منقذ وتنوعت ثقافته وازداد اهتمامه بالكتب وجمعها، حتى بلغت الكتب التي كانت بحوزته أربعة الاف مجلد جلها من الكتب الفاخرة، ذلك فانه حزن حزنا شديدا على فقدانها بعد ان استولى الفرنج على مال اسرته ومتاعه بما في ذلك تلك الكتب، حتى انه وصف حزنه بقوله: " فان ذهابها حزازة في قلبي ما عشت"[٦٠] وهو ما يعبر عن مقدار اللوعة والحزن العميق.

***تلاميذه:-**

تميز الأمير أسامة بن منقذ بمكانة علمية مرموقة في مختلف جوانب العلم والمعرفة والادب فمنذ نعومة اظفاره كان حافظا للقران الكريم ومهتما بالحديث النبوي الشريف رواية ودراية، مجيدا بأخذه من مصادره الموثوقة ، كما حفظ الشعر الجاهلي اكثر منه، ولذا فقد عد من اعلام عصره في هذا المجال ، فكانت داره بدمشق منزلا ومعقلا للعلماء والفضلاء[٦١] .

لذا فقد تتلمذ على يديه عدد لا باس به من طلبة العلم وسمعوا منه المرويات والاشعار ،أبو اسعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)[٦٢]، والحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)[٦٣]و أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ التغلبي(ت٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)[٦٤]، ومحمد بن محمد بن حامد المعروف بالعماد الاصفهاني(ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)[٦٥]، والحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي(ت ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٤م)[٦٦]، والاشرف بن الاعز بن هاشم بن القاسم بن ابي البركات(ت٦١٠هـ/١٢١٣م)[٦٧]،وابنه الأمير مرهف بن أسامة بن مرشد بن منقذ(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)[٦٨] وغيرهم[٦٩] .

***اقوال العلماء فيه: -**

نظرا لما تميز به الأمير أسامة بن منقذ من اهتمام بالعلوم والآداب واحاطته الشمولية بذلك فقد أشاد عدد من العلماء والكتاب بتلك العلمية وكلهم اجمعوا على سمو مكانته وخدمته للإسلام والمسلمين.

فقد ذكره ابن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٥م) واصفا إياه بان له يدا بيضاء في الادب والشعر والكتابة ، وقد التقى به في دمشق، وانشده قصائد من شعره، ونقل عن ابي عبيدة محمد بن المحسن بن احمد بن الملحي[٧٠]قوله:" الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ، شاعر اهل الدهر مالك عنان النظم والنثر، متصرف في معانيه، لاحق بطبقة ابيه، ليس يستقصى وصفه بمعان، ولا يعبر عن شرحها بلسان ، قصائده لا يفرق

بينها، وبين شعر ابن الوليد ولا ينكر على منشدها نسبتها الى لبيد، وهي على طرف لسانه ، بحسن بيانه....الخ"[٧١].

اما العماد الاصبهاني(ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) فذكره قائلا: " ان أسامة كاسمه في قوة نظمه ونثره، يلوح من كلامه امارة الامارة، يؤسس بيت قريضه عمارة العمارة، نشر له علم العلم، ورقي سلم السلم، ولزم طريق السلامة، وتنكب سبل الملامة، واشتغل بنفسه، ومحاورة أبناء جنسه، حلو المجالسة،حالي المساجلة، ندي الندي بماء الفاكهة، عالي النجم في سماء النباهة، معتدل التصاريف مطبوع التصانيف"[٧٢] .

وقال عنه ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في معجم الادباء:" وفي بني منقذ جماعة امراء شعراء، لكن أسامة اشعرهم واشهرهم"[٧٣] .

كما قال عنه سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) :" كانت له اليد البيضاء في الادب والكتابة والشعر،غزير العقل، كثير الفضل، حسن التدبير، مليح التصانيف، فارسا شجاعا يحفظ عشرين الف بيت من شعر الجاهلية ....."[٧٤] .

اما ابن العديم(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م) فقد وصفه بأنه كان من الامراء الفضلاء الادباء الشعراء، الشجعان الفرسان، له مصنفات عديدة ومجاميع مفيدة، ومواقف مشهورة ووقائع مذكورة، وفضائل مسطورة"[٧٥] .

وتحدث عنه أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) قائلا: " هذا مؤيد الدولة من الامراء الفضلاء، والكرماء الكبراء، والسادة القادة العظماء، وقد متعه الله بالعمر وطول البقاء، وهو من المعدودين من شجعان الشام وفرسان الإسلام "[٧٦] .

وهكذا فقد ابدى بقية العلماء الاخرين رايهم في الأمير أسامة بن منقذ كابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)[٧٧]، والامام الذهبي(ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م)[٧٨]، والصفدي (ت٧٦٤هـ /١٣٦٢م)[٧٩] ، وابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)[٨٠]،والمقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)[٨١]،وابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)[٨٢] ، وهكذا يتضح لنا ان شهادة هؤلاء العلماء والمؤرخين بحقه كافية لبيان المكانة العلمية والأدبية التي تربع على عرشها الأمير أسامة بن منقذ سواء في حياته او حتى بعد مماته .

*** مؤلفاته: –**

للأمير أسامة بن منقذ مجموعة لا باس بها من المؤلفات والتصانيف التي ذكرها من ترجم له، وكتب عنه، ولعل بعض تلك المؤلفات قد وصل لنا مخطوطا وبعضها مطبوع والبعض الاخر مفقود اشارت له المراجع الحديثة، وان ما طبع من تلك المؤلفات لا يزال قليلا ومحدودا إذا ما قورن ببقية النتاجات والمؤلفات العلمية لأقرانه ممن عاش في عصره، كما تنوعت مواضيع تلك المؤلفات ما بين أدبية وتاريخية ودينية.

١- الكتب المطبوعة: - ومن اهم تلك الكتب وأشهرها

أ.كتاب الاعتبار، وقد كتبه الأمير أسامة بعد ان تجاوز التسعين من العمر، حيث تحدث فيه عن نفسه، مما يدل ان تأليفه للكتاب تم بعد ذلك، وأشار الى ذلك بالقول: " وان العمر موقت لا يتقدم ولا يتأخر، وان القلوب لو صفت من كدر الذنوب، فوصلت الى عالم الغيوب، علمت ان ركوب اخطار الحرب، لا ينقص مدة الاجل المكتب"(٨٣).

من خلال عنوان الكتاب يتضح ان الغاية هو ذكر اخبار ومشاهدات واحداث واستخلاص العظة والعبرة منها، وان لذلك أهمية كبيرة متلما اشار بقوله: " ان الموت لن يقدمه ركوب الخطر، ولا يؤخره شدة الحذر، وان العمر موقت لا يتقدم ولا يتأخر....، وان القلوب لو صفت من كدر الذنوب، فصلت الى عالم الغيوب، علمت ان ركوب اخطار الحروب لا ينقص مدة الاجل المكتوب"(٨٤).

ب.كتاب المنازل والديار: عمد الأمير أسامة بن منقذ من خلال هذا الكتاب الى جمع اشعار معاصريه، واشعار من سبقه من الشعراء منذ الجاهلية الى عصره في موضوع بكاء المنازل والديار، بالإضافة الى جمع كل ما يمس بصلة بهذا الموضوع من كتب التاريخ والتراجم وكتب الادب والنوادر والحكم والخطب مما يبرد اللوعة ويسكن الوجدان (٨٥).

ت.كتاب العصا: او كتاب(القضا) حسبما ذكره ياقوت الحموي(٨٦)، وقد ذكر فيه الأمير أسامة الاخبار والاشعار والروايات التي وردت فيها ذكر العصا ابتداء من عصا نبي الله موسى وعصا نبي الله سليمان بن داود عليهم السلام، وانتهاء بأشعاره عن عصاه التي اعتمد عليها في شيخوخته(٨٧).

ث.كتاب لباب الآداب: وهو من كتب الثقافة الأدبية العامة الذي لا يختص بعلم واحد بل يأخذ من كل علم وكل فن ما يخدم موضوعاته، بمعنى جمع المادة العلمية حسب موضوع معين من كتب التاريخ والفلسفة والحكمة والشعر والنثر(٨٨).

ج.ديوان الأمير أسامة بن منقذ:وجمع فيه الأمير من نظمه من جميع اشعاره طوال حياته الى اخر أيام شيخوخته، ثم عني هذا الديوان ابنه الأمير مرهف(٨٩)، وذكر انه كان بأيدي الناس وانه يتكون من جزأين(٩٠).

ح .البديع في نقد الشعر:وهو كتاب في البلاغة، جمع فيه الأمير أسامة ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين، المصنفة في نقد الشعر، وذكر محاسنه وعيوبه، وذلك في كتاب واحد، يغني من طالعه عن عدة كتب (٩١).

٢- الكتب المخطوطة، وهناك نوعين من الكتب المخطوطة هما الكتب الموجودة والمفقودة ونذكرهم كما يلي:

أولا: - الكتب المخطوطة الموجودة، ومن تلك المخطوطات نذكر:

١-**كتاب اخبار النساء،** ورد ذكر هذا الكتاب من خلال الإشارة الى بعض الروايات والنصوص في مصنفاته المطبوعة والتي وصلت الينا ككتاب العصا وكتاب المنازل والديار، كما اعتمد عليه الامام جلال الدين السيوطي في كتابه المستظرف من اخبار الجواري ونقل منه عدة نصوص وروايات[٩٢].

ثانيا: – الكتب المخطوطة المفقودة، ومن بين تلك الكتب نذكر:

١ – **كتاب تاريخ أسامة بن منقذ:** اعتمد على هذا الكتاب عدة مؤرخين ونقلوا منه بعض النصوص، ومن أولئك المؤرخين ابن واصل في كتابه مفرج الكروب[٩٣]، كما نقل عنه المؤرخ أبو الفدا في كتابه المختصر في اخبار البشر[٩٤]، وكتابه تقويم البلدان[٩٥].

٢-**كتاب تاريخ اهله:** هو عبارة عن تاريخ لأمارة بني منقذ من بداية تأسيسها وحتى نهايتها بالتفصيل[٩٦].

٣-**كتاب اخبار البلدان:**اورده ابن منقذ في كتابه الاعتبار حسبما ذكر ذلك ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان قائلا:"وذكر أسامة بن منقذ في كتاب له صغير ذكر فيه من أدركه في عمره من ملوك البلاد"[٩٧]، وذكره في موضع اخر قائلا: "قال أسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها الذين كانوا في زمانه"[٩٨].

٤-**كتاب التاريخ البدري:** أشار له أسامة بن منقذ في كتابه العصا حينما ذكر حادثة وقعت في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي قائلا:" .... وقد ذكرت الخبر بتمامه في كتابي المترجم بالتاريخ البدري"[٩٩]، كما ذكره أيضا عدد من المؤرخين منهم ابن الساعي[١٠٠]، والذهبي[١٠١]، والمقريزي[١٠٢].

٥-**كتاب فضائل الخلفاء الراشدين،** أشار اليه الأمير أسامة بن منقذ في كتابه لباب الآداب حينا ذكر رواية تخص شجاعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام[١٠٣]، كما ذكره صاحب كتاب المقفى الكبير[١٠٤]، ولم يشر اليه غيرهما.

٦-**كتاب ازهار الأنهار،** ذكره ابن العديم في كتابه بغية الطلب[١٠٥]. وحاجي خليفة في كشف الظنون[١٠٦] نقلا منه نصين نقلا عن أحد قضاة مدينة شيزر.

٧-**كتاب شعراء الشام المتأخرين،** وهو كتاب في تراجم الشعراء، اختلف المؤرخون في تسمية هذا الكتاب، فقد أشار اليه ابن الساعي وسماه "كتاب شعراء الشام المتأخرين"[١٠٧]، في حين ان ياقوت الحموي سماه" مجموع أسامة"[١٠٨]، اما المقريزي فقد أطلق عليه اسم "المختار من الاشعار "[١٠٩].

٨-**مجموع أسامة،** وهو عبارة عن مجموع تراجم لشعراء ذكرهم الأمير اسامه بن منقذ، أشار الى هذا الكتاب كل من ابن خلكان في وفياته[١١٠]، وابن الصابوني في كتابه التكملة[١١١]، كما ذكره المقريزي أيضا في مقفاه الكبير[١١٢].

٩ – **كتاب ذكر الحوادث من ال الهجرة الى زمانه مختصرا،** وأشار الى هذا الكتاب كل من المقريزي[١١٣] وكذلك الذهبي الذي ذكر نصا من هذا الكتاب يتحدث فيه عن السلطان السلجوقي الب أرسلان[١١٤].

١٠- ذيل يتيمة الدهر للثعالبي: وذكر فيه تراجم لرجال عصره من الشعراء والادباء وأصحاب البلاغة تبعا لمدنهم التي كانا يسكنون فيها، وأشار الى هذا الكتاب كل من ياقوت الحموي(١١٥)، وابن الساعي(١١٦)، والصفدي(١١٧).

١١-الشيب والشباب: أشار له ابن منقذ في كتابه لباب الآداب وموضوعه يتحدث عن الشيب والخضاب، فذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والاشعار التي اختصت بالشيب والخضاب(١١٨)، كذلك أشار اليه كل من ياقوت الحموي(١١٩) والصفدي(١٢٠)، والمقريزي(١٢١).

١٢-كتاب استدراك المرتاب: ذكره المقريزي في مقفاه (١٢٢)، ولم يذكره غيره.

١٣-كتاب التاسي والتسلي: ذكره ابن منقذ في كتابه لباب الآداب(١٢٣) واحتوى على الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وشيئا من اقوال الحكماء ومن الاشعار والاخبار، يبدوا ان غرض أسامة من تأليفه لهذا الكتاب حسبما أشار أحد الباحثين المتأخرين ليكون تأسية وتسلية له ولمن بعده من الأجيال، ممن تصعقهم كوارث الزمان وتحرمهم من احبائهم(١٢٤).

١٤- كتاب وسائل السائل، يتضمن مجموعة من الادعية واوقاتها، وقد انفرد المقريزي بذكر هذا الكتاب دون غيره من المؤرخين(١٢٥).

١٥-كتاب ردع الظالم ورد المظالم: أشار اليه أسامة في كتابه لباب الآداب تحت عنوان" التحذير من الظلم ضمن باب الآداب"، لكنه استدرك بعد ذلك قائلا:" ....غير انني قد أوردت في كتابي المترجم بكتاب (ردع الظالم ورد المظالم) منه ما غنيت به عن الإطالة (١٢٦)، كما ذكره المقريزي أيضا(١٢٧) .

١٦-كتاب مكارم الاخلاق: ذكره ابن الساعي في الدر الثمين(١٢٨)، كما أشار اليه المقريزي ووصفه بانه يضم عشرين مجلدا كتبه ابن منقذ مدة بقائه في مصر(١٢٩).

وهنالك جملة من الكتب التي أشار اليها المقريزي وتحدث عنها منها كتاب **التجارة المربحة والمساعي المنجحة،** وكتاب **المحاسن،** وكتاب **الإشارة،** وكتاب **المماثلة في الشعر،** وكتاب **الأقسام في الشعر**، وكتاب **نزهة الناظر في املاء الخاطر**، وكتاب **المكارم والكرم ورعاية الذمم،** وكتاب **المنتخب من اشعار العرب،** وكتاب **معونة المساعد على حصر الشواهد،** وكتاب **اختيار شعر ابي تمام،** وكتاب **ضربة الولاء،** وكتاب **الفرق بين المحبة والهوى،** وكتاب **زور ابي العلاء،** وكتاب **امان الخائفين** في الزهد (١٣٠).

وفاته: -

بعد عمر مليء بالأحداث السياسية والعسكرية ومليء بالمنجزات والنتاجات العلمية قضى الأمير أسامة بن منقذ اخر ايامه بمدينة دمشق وهو يشكو اعراض الشيخوخة، مما اعتراه من ضعف قواه وبصره وسمعه الى ان توفي في شهر رمضان من سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م)، ودفن في سفح جبل قاسيون في جانبه الشرقي، بعد ان عاش سبعا وتسعين سنة(١٣١).

المبحث الثاني/ المرأة في كتاب الاعتبار لابن منقذ

وصف كتاب(الاعتبار) بانه اول كتاب يضم مذكرات شخصية في الادبيات العربية[١٣٢] وهذا الوصف قد منحه قيمة في ذاته، فان الحكايات والاحداث التي رواها فيه وخصوصا تلك التي تختص بالمرأة تضفي على الكتاب قيمة أخرى، لأنها ليست حكايات فردية تروى، بل تصلح كل واحدة منها لتمثل حالة معينة وحينما تجمع ما بينها، تكون لدينا ما يشبه لوحة كبيرة تجسد الأحوال الاجتماعية والاقتصادية العسكرية والثقافية والنفسية في ذلك الزمن[١٣٣].

وقدم لنا الامير أسامة بن منقذ نماذج من سيرة النساء قلما نجدها في غير كتاب الاعتبار روت عن تلك الحقبة من التاريخ، والتي من خلالها بين لنا الحالة الاجتماعية التي عاشت فيها المرأة في ذلك الزمن، ومن بين تلك الصور ما يتعلق بحال المرأة المربية، وحال المرأة العطوفة، كما انه صور لنا وفاء المرأة وشجاعتها وذكاءها، إضافة لذكره بعض الحالات الغريبة في المجتمع وخصوصا المجتمع الافرنجي الذي عاصره كعدم غيرة الرجل على زوجته وكذلك المرأة الساحرة، حيث انتقد تلك الحالات اثناء مروره بها وكما يلي: –

***المرأة المربية (الجواري المربيات):**

لعبت الثقافة الواسعة التي تميزت بها الكثير من الجواري الأثر الكبير في جلبهن، واستقدامهن لغرض تعليم وتنشئة أبناء الامراء والملوك، وكبارات رجال الدولة وذوي الجاه واليسر، وتربيتهم تربية صالحة وسليمة وفق الآداب المتعارفة في المجتمع آنذاك، لذلك نرى ان الكثير من الرحالة أشاروا الى ذكر الجواري المربيات في سياق حديثهم عن الملوك والسلاطين الامراء وأصحاب البيوتات وأنهن يحظين باحترام وتقدير كبيرين[١٣٤].

أشار أسامة بن منقذ الى احدى الجواري واسمها (لؤلؤة) ، وقد أوكلت اليها مهمة تربية والده ، ومن بعده تربيته هو نفسه ومن ثم أولاده ، ذكر انها كانت من النساء الصالحات ،صوامة في النهار ، قوامة في الليل قائلا : " كان لجدي سديد الملك ابي الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ –رحمه الله –جارية يقال لها لؤلؤة، ربت والدي محد الدين أبا سلامة مرشد بن علي – رحمه الله– ، فلما كبر وانتقل عن دار والده انتقلت معه فربتني تلك العجوز الى ان كبرت وتزوجت ، وانتقلت من دار والدي – رحمه الله – فانتقلت معي، ورزقت الأولاد فربتهم ، وكانت –رحمها الله – من النساء الصالحات صوامة قوامة"[١٣٥] ، كما انه كان يعبر عن تقديره واحترامه واجلاله لها حتى في خطابه ومناداته لها بكلمة (يا اماه) فهو يضعها في مقام امه التي لم تلده .

كما ان النص السابق يكشف لنا ان البعض من تلك النسوة المربيات كن معمرات، أي انهن عاصرن ثلاثة أجيال من أبناء اسرة ال منقذ وربين ابناءها، وقد أشار الى ذلك أسامة بن منقذ نفسه حينما

قال:"وعاشت بعد ذلك المدة الطويلة ..... وعاشت حتى قاربت المائة سنة وكانت محافظة لصلواتها رحمها الله"(١٣٦).

***المرأة العطوفة وصاحبة الوفاء:**

من خلال ما ورد لنا من نصوص عديدة ومنها ما ذكره ابن منقذ في كتابه الاعتبار اشارت الى العاطفة الجياشة والكبيرة التي تتميز بها بعض الامهات اتجاه أولادهن الى الحد الذي يتجاوز المعهود والمشهور بين الناس ربما تأخذ صفة العجائبية والغرائبية(١٣٧).

فقد ذكر أسامة بن منقذ انه كانت عندهم والدة عجوز، تندب ولدها في مأتم، والذي قتله أحد الفرنجة بحجر رماه عليه، " فكانت إذا ندبت ابنها– وكان اسمه قتيب – يتدفق ثدياها باللبن حتى تغرق ثيابها، فاذا ما فرغت من ندبها عليه، وسكنت لوعتها عادت ثدياها كالجلدتين ما فيهما قطرة لبن "، (١٣٨).

ولعل صيغة المبالغة في هذه الرواية واضحة جدا الى الحد التي تخرج فيه عن نطاق المألوف والمعقول الى نطاق اللامعقول، الا انه أراد ان يصور لنا مقدار تعلق هذه المرأة بولدها ومدى العطف والحنان الذي وصلت اليه لدرجة انعكس ذلك على ما يحصل في جسدها من تغيرات، ويعبر أسامة بن منقذ عن دهشته من هذه الحالة الغريبة والنادرة بقولة:" فسبحان من اشرب القلوب الجنة على الأولاد"(١٣٩).

***المرأة الذكية ذات النباهة والدهاء والحيلة:**

تعد صفة المكر والحيلة والدهاء من الصفات التي تتصف بها الكثير من النساء وبالخصوص الجواري منهن، ويستطرد أسامة بن منقذ في ذكر نموذج للمرأة الذكية التي استطاعت وبما تملكه من فطنة وذكاء ودهاء من ان تخلص نفسها وتنجي من المخاطر التي اصابتها، فقد تعرض مجموعة من قطاع الطرق لغلام تركي على حصانه ومعه بغل عليه خرج(١٤٠) وجارية راكبة فوق الخرج، فنزل وانزل الجارية – وكان الخرج حافلا بدنانير ذهبية وحلي– وقد علم العيارين بخبر الغلام التركي وما معه من أموال، وحلي، فخرجوا حتى عارضوه في الطريق ، وعندئذ اخرج قوسه يريد ان يقاتلهم ، فانقطع وتر القوس فهجم عليه العيارون فانهزم ، وأخذوا البغل والجارية والخرج ، وهنا لم يكن اما الجارية الا اللجوء للحيلة كي تخلص نفسها ، فأقنعتهم ان يخلوا سبيلها مقابل عقد جوهر ظل مع الغلام التركي قائلة لهم:" يا شباب ، بالله لا تهتكوني ، وبيعوني نفسي والبغل" ولكي يطمئنوا طلبت اليهم ان يبعثوا بعضهم معها، فلما دنت من التركي قالت له:" قد اشتريت نفسي والبغل بالعقد الذي في ساق موزك(خفك)اليسار فادفعه لي"، قال:نعم ، وانفسح عنهم ، واخرج الساق موزا ، واذا فيه وتر وقوس، فركبه على قوسه ورجع اليهم ، فما زالوا يقاتلونه ، وهو يقتل منهم واحدا واحدا حتى قتل منهم ثلاثة وأربعين رجلا(١٤١) .

لقد كانت لقوة شخصية هذه الجارية وحسن تصرفها بعد ان استخدمت ذكاءها الأثر الأكبر في نجاتها هي ومن معها من الخطر الذي كان محدقا بها، سيما بعد ان بثت روح الحمية والنخة في ضمير ذلك الغلام الامر الذي دفعه لمحاربة قطاع الطرق والتخلص منهم.

***المرأة الشجاعة: –**

كشف الأمير أسامة بن منقذ اثناء تنقله وتجواله عن مكانة المرأة الحرة وما تتصف به من شجاعة وفروسية، وغيرها من القيم الأخلاقية الرفيعة الأخرى، ولقد برزت شجاعة المرأة في العديد من النصوص التي ذكرها ابن منقذ واتخذت اشكالا متعددة، منها النخوة، واخذ حق الزوج، وحسن الرماية، وركوب الخيل، وقتال الأعداء، ويبدوا ان الأمير أسامة قد بالغ في تصوير شجاعة المرأة العربية في المعارك مع الفرنجة الصليبيين وتحدث في نفس الوقت عن بطولة النساء وما كن يظهرن من ضروب البسالة والشجاعة والاقدام(١٤٢).

نقل لنا الأمير أسامة بن منقذ عددا من الشواهد والصور التي تجسد بطولة المرأة المسلمة في مواجهتها للفرنجة الصليبيين، من خلال شعورها بأعلى درجات المسؤولية العامة، صورها على انها امرأة حكيمة حريصة على شرفها، ترتدي الدرع السابغ، وتضع الخوذة، وتحمل السيف والرمح، وتمتطي صهوة حصانها، تسابق الريح وللموت كي تدافع عن ارضها، وتدفع الصليبيين الغزاة، وتثير الحمية وتستصرخ الرجولة الكامنة في نفوس الضعفاء والمتخاذلين (١٤٣).

كما ذكر لنا خبر عن احدى جواري جده، وكانت امرأة عجوز تدعى فنون اخذت لثاما غطت به وجهها وحملت سيفا تقاتل به الاعداء، وكان لفعلها هذا الأثر الكبير في شحذ همم المقاتلين المسلمين ودفعهم الى القتال، وقد مدح اسامة فعلها هذا بقوله: "وما ينكر للنساء الكرام الانفة والنخوة والاصابة في الراي"(١٤٤)

ومن الصور والمشاهدات الأخرى ما قامت به احدى النساء اذ عمدت الى ادخال الفرنجة الواحد تلو الاخر الى بيتها حتى اجتمع عندها ثلاثة رجال فسلبتهم، ثم دعت قومها وجيرانها ليقتلوهم، وذكر ذلك ابن منقذ بقوله:" وفي شيزر امرأة من نساء اصحابنا يقال لها نصرة بنت بوز رماط، خرجت مع الناس اخذت افرنجيا ادخلته بيتها، وخرجت اخذت اخر وادخلنه بيتها، وعادت خرجت اخذت اخر. فاجتمع عندها ثلاثة من الافرنج، فأخذت ما كان معهم، وما صلح لها من سلبهم، وخرجت دعت قوما من جيرانهم قتلوهم"(١٤٥).

ومن الأمثلة الأخرى التي ضربها لنا اسامة بن منقذ حول شجاعة المرأة المسلمة واقدامها في قتال الأعداء من الفرنجة الصليبيين وغيرهم ونخوتها وغيرتها على دينها ومعتقدها ان احدى النساء المسلمات التحق زوجها في القتال الى جانب الفرنجة ، وكان يبالغ في قتال المسلمين واذاهم ، ويأخذ مالهم ، ويسفك دمهم، ويقطع سبل المسافرين، وكانت زوجته تنهاه وتنكر عليه فعله هذا فلا ينتهي، يقول ابن منقذ:

"فأحضرت نسيبا لها من بعض الضياع ، واظنه اخاها ، واخفته بالبيت الى الليل، واجتمعت هي وهو على زوجها فقتلاه"[١٤٦]، وقد فسرت سبب قتلها إياه قائلة:"غضبت للمسلمين مما كان يفعل بهم هذا الكافر"[١٤٧]، وبعد مقتله هدأت مدينة شيزر وسكنت .

ولم يقتصر الأمير أسامة بن منقذ على ابراز صورة شجاعة المرأة المسلمة فحسب، بل ذكر لنا شاهدا اخر على شجاعة احدى نساء الفرنج التي انتصرت لزوجها اخذت ثأره من أحد المقاتلين المسلمين، فضربت ذلك الجندي المسلم بكوز[١٤٨] خشب كان معها تاركة أثر في وجهه[١٤٩]، ويبدو ان إحساس المرأة بالرغبة في اخذ ثأرها لزوجها قد دفعها الى مثل هكذا فعل (الضرب بالكوز)، وهو ما يعبر عن شجاعتها.

***المرأة الساحرة: –**

على الرغم مما ذكره لنا ابن منقذ من صور وحالات بين فيها الجانب المشرق من حياة المرأة في ذلك العصر وأعطى لها صورة مشرفة، الا انه أشار كذلك الى بعض الحالات التي كانت منتشرة في المجتمع والتي تعد حالات شاذة ونادرة لقلتها لكنه لم يغفل عن ذكرها، ومن هذه الحالات صورة المرأة الساحرة.

ان مسالة السحر وتقبله او رفضه يرجع الى المجتمع والبيئة التي يحدث فيها، فقد نقل ابن منقذ خبرا في احدى قرى مصر عن عجوز اسمها(بريكة)، وكان ابنها قد دخل البلد ليلا، ولما اقترب من المقابر اذ به يشاهد شخصا لا هو آدمي ولا هو وحش، وصوت الشخص ظاهرا بالزجل، فجهز الرجل عدته للمواجهة قائلا " فوضعت سيفي ودرقتي والحربة التي معي، ومشيت قليلا وانا اسمع ذلك الشخص زجلا وصوتا. فلما قربت منه وثبت عليه، فاذا بها بريكة مكشوفة الراس قد نقشت شعرها، وهي راكبة قصبة تصهل بين المقابر وتجول، قلت: ويحك أي شيء تعملين في هذا الوقت ها هنا؟ قالت اسحر. قلت: قبحك الله وقبح سحرك، وصنعتك من بين الصنائع"[١٥٠].

ولعل هذا الامر كان طبيعيا ومعتادا في تلك البلاد وهي مصر، وما يؤكد ويؤيد ذلك اعتراف الساحرة(بريكة) بنفسها بانها تقوم بعملية سحر في المقبرة دون وجل او حياء او خوف.

صورة المرأة المنحلة وفساد المجتمع –

لعل من الانطباعات التي أشار اليها الأمير أسامة بن منقذ اثناء سفره وترحاله بين دمشق والقدس ومروره بالعديد من المناطق والمدن التي كان يسيطر عليها الافرنج، تعرفه على الكثير من العادات السائدة بينهم والمتجذرة في نفوسهم والتي جاؤوا بها من بلادهم التي قدموا منها في الغرب.

لقد استنكر ابن منقذ تلك التصرفات والعادات اشد الاستنكار ونبذها ووصفها بانها ناتجة عن قلة الغيرة وتدل على انحطاط خلقي واخلاقي قائلا: " وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة، يكون الرجل منهم

يمشي هو وامراته يلقاه رجل اخر يأخذ امراته يعتزل بها ويتحدث معها والزوج واقف ينتظر فراغها من الحديث، فاذا طولت عليه خلاها مع المتحدث ومضى"(١٥١).

ومن المظاهر التي تدل على عدم الغيرة عند الفرنج، ما ذكره ابن منقذ في حادثة أخرى وقعت في مدينة نابلس أشار فيها الى فساد المرأة هناك وعدم غيرة الرجل عليها، فالمرأة تقف مع الرجال امام زوجها، وتتحدث معهم ويتغزلون بها دون ان يحرك ذلك في الرجل شيئا، من ذلك ما رواه عن قصة الرجل الافرنجي الذي وجد رجلا اخر في فراشه ينال قسطا من الراحة بجانب زوجته، وقد برر الرجل هذا الفعل بان الفراش من حق المرأة فكيف يمنعها منه، قال :".....فجاء يوما ووجد رجلا مع امراته في الفراش ، فقال له : أي شيء ادخلك عند امراتي ؟ قال: وجدت فراشاً مفروشاً نمت فيه قال: والمرأة نائمة معك؟ قال: الفراش لها كنت أقدر أن أمنعها من فراشها؟ قال: وحق ديني إن عدت فعلتها تخاصمت أنا وأنت. فكان هذا نكيره ومبلغ غيرته "(١٥٢).

لقد اشارت هذه الرواية الى العادات والتقاليد التي عرفها مجتمع الفرنج الصليبيين، وتقبلهم بهذا الامر لزوجاتهم على مرأى من اعينهم دون نخوة او حمية تحركه، ذلك ان الرجل الافرنجي قد استوعب ما راه وتعاطى مع الامر دون صدمة (١٥٣).

كما ذكر ابن منقذ رواية أخرى تصب في نفس المجال ورد فيه قوله " كان عندنا رجل حمامي يقال له (سالم) في حمام لوالده يتعيش منه ، فدخل اليها فارس وهم – أي الفرسان– ينكرون على من يشد في وسطه المئزر في الحمام ، قال سالم: فمد يده فجذب مئزري من وسطي رماه ، وانا قريب عهد بحلق عانتي ، فمد يده الى عانتي وقال :.....بحق دينك اعمل للدام (والدام بلسانهم الست) يعني امراته ، وقال لغلام له : قل للداما تجيء، فمضى الغلام احضرها وادخلها ، فاستلقت على ظهرها وقال : اعمل كما عملت لي، فحلقت ذلك الشعر وزوجها قاعد ينظرني ، ثم شكرني ووهبني حق خدمتي"(١٥٤) .

وفي السياق نفسه وفيما يختص بالحمامات وهذه المرة في مدينة أخرى يسرد لنا ابن منقذ واحدة من مشاهداته الغريبة فيذكر قوله:" مما يقارب هذا اني دخلت الحمام بمدينة صور(١٥٥) ، فجلست في خلوة فيهم ، فقال لي بعض غلماني بالحمام :معنا امرأة ، فلما خرجت جلست على المساطب ، واذا التي كانت في الحمام خرجت وهي مقابلي قد لبست ثيابها وهي واقفة مع ابيها، ولم اتحقق انها امرأة ، فقلت لواحد من اصحابي: بالله ابصر هذه امرأة هي، وانا اقصد ان يسال عنها ، فمضى وانا اراه رفع ذيلها وطلع فيها ، فالتفت ابوها وقال: هذه ابنتي ماتت أمها وما لها من يغسل راسها ، فأدخلتها معي الحمام غسلت راسها ، قلت : جيد هذا لك ثواب"، وهنا يستغرب ابن أسامة من هكذا مشاهدات ويستطرد قائلا : " فانظروا الى هذا الاختلاف العظيم، ما فيهم غيرة ولا نخوة، وفيهم الشجاعة العظيمة، ولا تكون الشجاعة الا من النخوة والانفة في سوء الاحدوثة"(١٥٦) .

وقد وصف هذا التصرف قد من قبل احدى الباحثات المتأخرات على انه " تصرف داخلي يتخفى وراء تصرفات تتطلب الغوص في عمقها وتفكيك ابعادها"[١٥٧].

الخاتمة

وفي الختام لا بد لنا من ذكر مجموعة من الأمور التي لا بد من الإشارة اليها والتي تتعلق بصميم بحثنا المتواضع ومنها

١- تعد شخصية الأمير أسامة بن منقذ من الشخصيات المرموقة في بلاد الشام التي ظهرت في وقت عاشت فيه الامة الإسلامية حالة من التشتت والانقسام بين قوى مختلفة حالة من عدم الاستقرار وعلى مختلف الصعد السياسية منها والعسكرية والحضارية وغيرها.

٢- بالرغم من ان الأمير أسامة كان له دور سياسي وعسكري واضح الا انه في الوقت نفسه كان شخصية علمية لم يغفل الجانب العلمي من حياته ومنذ نعومة اظفاره اذ نشأ في اسرة لها باع طويل في مجال العلم والادب وبالخصوص والده والذي احضر له العلماء والمؤدبين

٣- سعة اطلاع الأمير أسامة بن منقذ وتوسع مداركه والذي انعكس بصورة مباشرة على كثرة مؤلفاته الأدبية والتاريخية التي تدلل على ذلك، فهو اديب وشاعر وكاتب ومؤرخ إضافة الى قيامه برحلات هنا وهناك دون من خلالها مشاهداته

٤- يعد كتاب الاعتبار من الكتب المهمة فبالرغم من ان الأمير اسامة قد ركز فيه ذكر الحوادث والمشاهد العسكرية واخذ العظة والعبرة منها فانه لم يغفل ذكره للمرأة وما تشكله من أهمية في مشاركتها لاخيها او ابنها او زوجها الرجل في تلك الاحداث وبيان شجاعتها وذكائها وشحذها للهمم لمواجهة الأعداء

٥- أشاد الأمير أسامة في كتابه الاعتبار بدور المرأة المسلمة ذلك الدور الكبير الذي لولاه لما تحقق النصر على الأعداء فهي المربية العطوفة صاحبة الوفاء الذكية والعابدة الزاهدة إضافة الى الشجاعة التي تميزت بها

٦- بالرغم مما أشار اليه الأمير أسامة عن صفات المرأة الإيجابية التي انه ذكر أيضا بعض الأمور السلبية المتعلقة بحياتها أيضا كونها تستخدم السحر والشعوذة او حالة الفساد والانحلال الذي كان منشرا في المجتمع وانعدام النخوة والغيرة والشهامة وبالخصوص في داخل المجتمع الافرنجي.

الهوامش:

١. تاريخ دمشق الكبير، ٩٠/٨؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٦٦/٢١

٢. ياقوت الحموي: معجم الادباء، ٥٧١/٢؛ ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ،٤٣/ ٣٩٤

٣. ياقوت الحموي: معجم الادباء ،٥٧١/٢؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٦٦/٢١

٤. ينظر، ابن كثير: الداية والنهاية ،٦٠٤/١٦

٥. النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢٩١/١

٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق الكبير، ٨٩/٨؛ ابن الساعي: الدر الثمين، ص٢٩٦-٢٩٧

٧. شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم، في وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٨٣/٣

٨. ابن العديم: بغية الطلب ،١٣٦٣/٣

٩. حنان محمد عبد التواب الشرقاوي: أسامة بن منقذ ومنهجه في الكتابة التاريخية، ص٥٢

١٠. هو الأمير عز الدولة أبو مرهف نصر بن علي بن نصر بن منقذ حاكم وامير قلعة شيزر وأحد اعمام الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ، للمزيد ينظر: الحموي: مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ،١٨/١

١١. ينظر، ابي شامة: الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ،٢٥٣/١

١٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٥٥٦/١١

١٣. حنان محمد عبد التواب الشرقاوي : أسامة بن منقذ ومنهجه في الكتابة التاريخية ،ص٥٤

١٤. أسامة بن منقذ: الاعتبار ص١٠٣

١٥. أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٠٠ .

١٦. أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٢٥ .

١٧. الروشن،هو الرف او الكوة ، ينظر: ابن منظور: لسان العرب ،١٨١/١٢.

١٨. الحلاجين، ومفردها حلاج، يقال حلجت القطن احلجه حلجا اذا أخرجت حبه، ينظر،الازدي، جمهرة اللغة،٤٤٠/١.

١٩. أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، ص١٢٥ .

٢٠. أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، ص١٢٥ .

٢١. أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، ص١٦ .

٢٢. أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، ص٢٧.

٢٣. العماد الاصبهاني: ذيل خريدة القصر وجريدة العصر، ص١٦٨

٢٤. الاجمة، من القصب والجمع اجمات واجم وآجام وأجام، ينظر: الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،١٨٥٨/٥.

٢٥. ينظر: كتاب الاعتبار، ص١٠٤.

٢٦. ينظر، ابن العديم ،٢٨٠٧/٦، ٢٩٦٨/٦ ،٣٣٥٥/٧، ٣٣٥٧/٧

٢٧. ينظر: ياقوت الحموي:٥٨٣/٢

٢٨. العماد الاصبهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ،٢٦١/٢

٢٩. ياقوت الحموي: معجم الادباء ،٥٩٣/٢

٣٠. الكتبي: فوات الوفيات،١٢٤/٤-١٢٥

٣١. ينظر، أسامة بن منقذ: الديوان ص٣٤٧، وللمزيد من ابيات الرثاء ينظر: الديوان ص٣٤٧-٣٥٠

٣٢. أسامة بن منقذ: الديوان، ص٣٢٣

٣٣. ابن خلكان: وفيات الاعيان ،١٩٦/١

٣٤. ينظر، أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، ص٥٦ .

٣٥. أسامة بن منقذ: لباب الآداب، المقدمة، ص٢١ .

٣٦. عباس، حسن: أسامة بن منقذ حياته وشعره ،١٤٥/١ .

٣٧. دار العلم بطرابلس، انشاها الحسن بن عمار قاضي طرابلس للفاطميين، اقام في بلده دار الحكمة، او شبه مدرسة جامعة على نحو دار الحكة التي انشاها الحاكم بأمر الله في مصر، كان في تلك الدار مائة وثمانون ناسخا، ينسخون لها الكتب نظير حصولهم على الجراية، فضلا عما يشترى لها من كتب منتخبة من الأقطار حتى صل عدد ما كان فيها من الكتب الى ثلاثة ملايين كتاب عندما احرقها الصليبيون سنة(٥٠٣هـ/١١٠٩م)، ينظر، علي، محمد كرد: خطط الشام ،٦٦/٦ .

٣٨. ينظر، أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، ص٢٠١.

٣٩. أسامة بن منقذ: لباب الآداب، المقدمة، ص٢١ .

٤٠. أسامة بن منقذ: لباب الآداب، المقدمة، ص٢١ .

٤١. ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٣٦٠/٢.

٤٢. حدث عن ابيه، وكان قد تأدب بالعراق، وله شعر جيد، قدم دمشق، وكان ينسخ بالأجرة، ينظر، ابن عساكر: تاريخ دمشق ،٣١٩/٥٦ .

٤٣. ابن عساكر: تاريخ دمشق ،١٢/٥٠ .

٤٤. ياقوت الحموي: معجم الادباء ،٢٦٨٥/٦ .

٤٥. أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٧٠

٤٦. أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص٨٢ .

٤٧. أسامة بن منقذ: لباب الآداب، المقدمة، ص٢١ .

٤٨. ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ،١٣٥٩/٣ .

٤٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق ،٤١ /٢٣٧ .

٥٠. حسن عباس: أسامة بن منقذ حياته وشعره ،١٥٢/١ .

٥١. القفطي: انباه الرواة ،٢٣٢/٢
٥٢. ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ،٢٦٨٣/٦ .
٥٣. ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ،١٣٥٩/٣ .
٥٤. ابن خلكان: وفيات الاعيان ،٣٩٥/٤ .
٥٥. الاعتبار، ص١١٢.
٥٦. البغدادي: هدية العارفين ،٤٠٣/٢ .
٥٧. الكتبي: فوات الوفيات ،١٠١/٤.
٥٨. الكتبي، فوات الوفيات ،١٠٤/٤ .
٥٩. الاعتبار، ص٢٥ .
٦٠. النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،٢٩١/١ .
٦١. ينظر، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ،١٨٠/٧ .
٦٢. ينظر: ياقوت الحموي: معجم الادباء ،١٦٩٧/٤ .
٦٣. ينظر، ابن خلكان: وفيات الاعيان ،٣٠٩/٣ –٣١١ .
٦٤. ينظر، ابن خلكان: وفيات الاعيان ،١٤٧/٥ .
٦٥. ينظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء ،٤٤٣/٢١.
٦٦. ينظر، العماد الاصفهاني: ذيل خريدة القصر وجريدة العصر، ص١٧٥ .
٦٧. ينظر، ياقوت الحموي: معجم الادباء ،٥٩٣/١٢.
٦٨. للمزيد ينظر، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ص٢٢؛ ابن العديم: بغية الطلب ،١٣٦٠/٣؛ السبكي طبقات الشافعية الكبرى ،٧٥/٨ .
٦٩. محمد بْن المحسّن بْن أحمد، أبو عبد الله السُلمي، الدّمشقيّ، الأديب، المعروف بابن المَلَحيّ، المتوفى سنة ٥٤٧ هـ ومَلَح: قرية بحَوْران، ويقال: ابن الملحي، بالتّخفيف. كَانَ أَبُوهُ قد غلب عَلَى حلب ووليها مدَّة، وكان معه بها، ثمّ سكن دمشق، ولقي جماعةً من الأدباء، وسمع عدَّة دواوين، وكان شرّيبًا للخمر، ينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام،٩١٢/١١.
٧٠.: تاريخ دمشق ،٩٠/٨–٩١ ؛ وينظر أسامة بن منقذ :لباب الآداب ،المقدمة ص٢٥
٧١. خريدة القصر وجريدة العصر ،٢/ ٣٤١ .
٧٢. معجم الادباء ،٥٧٢/٢ .
٧٣. مرآة الزمان ،٣٥٩/٢١ .
٧٤. بغية الطلب، ١٣٥٩/٣ .
٧٥. الروضتين في اخبار الدولتين،٤٣٢/٢ .
٧٦. وفيات الاعيان ،١٩٦/١.

٧٧. تاريخ الإسلام،١٧٠/٤١ .
٧٨. الوافي بالوفيات ،٢٤٥/٨ .
٧٩. البداية والنهاية،٦٠٤/١٦.
٨٠. المقفى الكبير ،٤١/٢ .
٨١. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،١٠٧/٦.
٨٢. ينظر، الاعتبار، ص١٦١ .
٨٣. ينظر ، كتاب الاعتبار .،ص١٦٢.
٨٤. ينظر المنازل والديار، المقدمة ص٧.
٨٥. معجم الادباء ،٥٧٩/٢ .
٨٦. ينظر، طنوس، وهيب: الوطن في الشعر العربي، ص١٥٧٧.
٨٧. الفيصل، سمر روحي: لباب الآداب، ص٢١٠ .
٨٨. ديوانه، مقدمة المحقق، ص١٣ .
٨٩. ابن خلكان: وفيات الاعيان ،١٩٦/١ .
٩٠. حنان محمد عبد التواب الشرقاوي، أسامة بن منقذ ومنهجه، ص١٦٢ .
٩١. ينظر ص ٥٤،٥٥، ٥٦ ،٦٧، ٦٨ .
٩٢. ينظر ٥٠/١ ،٥١ ،١٠٠ ،١٠٩ ،١١٠ ،١٢٤ ،١٢٧ .
٩٣. ينظر،٤٣،٤٤/٣ .
٩٤. ينظر، ص٢٥٥ .
٩٥. حنان محمد عبد التواب الشرقاوي، أسامة بن منقذ ومنهجه، ص١٨٣
٩٦. ينظر ،٣٠٣/٥ .
٩٧. ينظر ،١٤٢/٧.
٩٨. ينظر، ص٣٠٦ .
٩٩. ينظر، الدر الثمين في أسماء المصنفين، ص٢٩٦ .
١٠٠. ينظر، سير اعلام النبلاء، ١٦٦/٢١ .
١٠١. ينظر، المقفى الكبير ،٤٨/٢ .
١٠٢. ينظر، ص١٧٣.
١٠٣. المقريزي ،٤٨/٢ .
١٠٤. ينظر ،٤٦٤٣/١٠-٤٦٤٤ .
١٠٥. ينظر ،٧٢/١ .
١٠٦. ينظر، الدر الثمين، ص٢٩٧ .

١٠٧. ينظر، معجم الادباء ٢/٥٨٦ .
١٠٨. ينظر، المقفى الكبير ،٢/٤٩ .
١٠٩. ينظر ،١/١٦٠-١٦٤ ،١٩٦، ٥/١٣٢ .
١١٠. ينظر، ص١٧٧.
١١١. ينظر ،٢/٤٩ .
١١٢. ينظر، المقفى الكبير،٢/٤٩ .
١١٣. ينظر، سير اعلام النبلاء ،١٨/٤١٤ .
١١٤. ينظر، معجم الادباء، ٢/٥٧٩ .
١١٥. ينظر، الدر الثمين، ص٢٩٧ .
١١٦. ينظر، الوافي بالوفيات ،٨/٢٤٧ .
١١٧. ينظر، ص٣٧٧ .
١١٨. ينظر، معجم الادباء ،٢/٢٧٩ .
١١٩. ينظر / الوافي بالوفيات ،٨/٢٤٧ .
١٢٠. ينظر، المقفى الكبير، ٢/٤٨ .
١٢١. ينظر، ٢/٤٨ .
١٢٢. ينظر، ص٢٩٤ .
١٢٣. حنان عبد التواب الشرقاوي، أسامة بن منقذ ومنهجه، ص١٩٨ .
١٢٤. ينظر ،٢/٤٨ .
١٢٥. ينظر، ص٣١١ .
١٢٦. ينظر، المقفى الكبير ،٢/٤٨ .
١٢٧. ينظر، ص٢٩٧ .
١٢٨. ينظر، المقفى الكبير ،٢/٤٨ .
١٢٩. ينظر، المقفى الكبير ،٤٨-٤٩ .
١٣٠. ينظر، ياقوت الحموي: معجم الادباء ،٢/٥٧٢؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان ،١/١٩٩ .
١٣١. نصر الدين البحرة: أسامة بن منقذ والمرأة، ص٤ .
١٣٢. نصر الدين البحرة: أسامة بن منقذ والمرأة، ص٥ .
١٣٣. انعام زعل القيسي: صورة المرأة في ادب الرحلات، ص٥٨ .
١٣٤. أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٨٦ .
١٣٥. أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١٨٦ .
١٣٦. ينظر، أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص١١٥ .

١٣٧. ينظر، كتاب الاعتبار :ص١١٥ .

١٣٨. ينظر، كتاب الاعتبار، ص١١٥.

١٣٩. الخرج، يقال جعل فلان متاعه في خرجه، وجعل متاعه في كرزه .، والكرز الخرج سواء، ويقال للكبش الذي يحمل خرج، ينظر ابن السكيت: ترتيب اصلاح المنطق، ص١٤٢.

١٤٠. ينظر، أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص٧٢.

١٤١. ينظر، شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، ص٩٥ .

١٤٢. نصر الدين البحرة: أسامة بن منقذ والمرأة، ص٩ .

١٤٣. ينظر ، كتاب الاعتبار، ص١٢٥.

١٤٤. ينظر، كتاب الاعتبار، ص١٢٩ .

١٤٥. ينظر، كتاب الاعتبار، ص١٢٨

١٤٦. ينظر، كتاب الاعتبار، ص١٢٨

١٤٧. الكوز، اناء بعروة يشرب به الماء، ينظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ٨٠٤/٢

١٤٨. ينظر: كتاب الاعتبار، ص١٢٩

١٤٩. ينظر، كتاب الاعتبار، ص١٢٣

١٥٠. ينظر: كتاب الاعتبار، ص١٣٥

١٥١. ينظر: كتاب الاعتبار، ص١٥٤

١٥٢. اتعام زعل القيسي: صورة المرأة في ادب الرحلات، ص ١٣٠

١٥٣. كتاب الاعتبار، ص١٣٧

١٥٤. مدينة صور،من بلاد ساحل الشام تقع حاليًا في جنوب لبنان، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ،٤٣٣/٣

١٥٥. ينظر: كتاب الاعتبار، ص١٣٧

١٥٦. ينظر: كتاب الاعتبار، ص١٣٧

١٥٧. نجيب، مليكة: المرأة في الرحلة السفارية المغربية خلال القرن ١٨ و١٩، ص٢١٣

قائمة المصادر الأولية والمراجع الثانوية

أ – المصادر الأولية:

* الازدي، ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت٣٢١ هـ/٩٣٣م).
١- جمهرة اللغة (تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين – بيروت /١٩٨٧م).
* أسامة بن منقذ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة ن مرشد بن علي (ت٥٨٤هـ /١١٨٨م).
٢- الاعتبار(نشر مكتبة الثقافة الدينية – مصر /د. ت) .
٣. ديوان أسامة بن منقذ (تحقيق: احمد بدوي وحامد عبد المجيد، ط٢، عالم الكتب– بيروت/١٩٨٣م) .
٤. لباب الآداب (تحقيق: احمد محمد شاكر، ط٢، مكتبة السنة – القاهرة / ١٩٨٧م).
٥. المنازل والديار (تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة لجنة احياء التراث – القاهرة /٢٠١١م) .
* ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بنعبد الله الظاهري الحنفي(ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)
٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية – مصر/١٤٢١هـ)
* الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠١م)
٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت /١٩٨٧م)
*حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطينية (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م).
٨- كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون (دار الكتب العلمية – بيروت / ١٩٩٢م)
* الحموي، جمال الدين محمد بن سالم بنصر الله بن سالم بن واصل المازني(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)
٩- مفرج الكروب في اخبار بني أيوب (تحقيق: جمال الدين الشيال، المطبعة الاميرية – القاهرة /١٩٥٧م)
* الذهبي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧م)
١٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام(تحقيق:بشارعواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي–بيروت/ ٢٠٠٣م).
١١- سير اعلام النبلاء(تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط٣، مؤسسة دار الرسالة – بيروت / ١٩٨٥م).
* ابن الساعي، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت٦٧٤هـ /١٢٧٥م) .
١٢- الدر الثمين في أسماء المصنفين(تحقيق:احمد شوقي وآخرون، ط١، دار الغرب الإسلامي – تونس /٢٠٠٩م)
*سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) .
١٣- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان (تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، نشر دار الرسالة العالمية – دمشق/٢٠١٣م).
*السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).
١٤- طبقات الشافعية الكبرى (تحقيق: محمد الطناجي، ط٣، مطبعة هجر /١٤١٣هـ) .
*ابن السكيت، ابو يوسف يعقوب بن اسحق (ت ٢٤٤هـ/ ٨٤٦م).

١٥. ترتيب اصلاح المنطق (ط١، طبع مؤسسة الطبع النشر في الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد/١٤١٢هـ).
*السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(٩١١هـ/١٥٠٦م) .
١٦. المستظرف من اخبار الجواري (تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، دار الكتاب الجديد – بيروت/١٩٧٦م)
*ابو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)
١٧- الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية(تحقيق:إبراهيم الزيبق،ط١،مؤسسة الرسالة- بيروت /١٩٩٧م)
* ابن الصابوني، جمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمود(ت٦٨٠هـ/١٢٨١م) .
١٨- تكملة اكمال الاكمال في الانساب الأسماء والالقاب(تحقيق: مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي- بغداد / ١٩٥٧م) .
*ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م).
١٩- بغية الطلب في تاريخ حلب (تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت /١٤٣١هـ) .
*ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) .
٢٠- تاريخ دمشق الكبير (تحقيق: عمر غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر – دمشق /١٩٩٥م) .
*العماد الاصبهاني، ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
٢١- خريدة القصر وجريدة العصر(تحقيق: محمد بهجت الاثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي- بغداد /١٩٦٤م)
٢٢- ذيل خريدة القصر وجريدة العصر (تحقيق: عارف احمد عبد الغني ومحمود خلف البادي، ط١، دار كنان للنشر – دمشق/٢٠١٠م)
*أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).
٢٣- تقويم البلدان (دار الطباعة السلطانية – باريس/١٨٥٠م) .
٢٤- المختصر في اخبار البشر(تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ويحيى سيد حسين، دار المعارف- القاهرة/ ١٩٩٩م)
*ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين احمد (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) .
٢٥- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب (تحقيق: مصطفى جواد، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم – القاهرة /د. ت).
*القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) .
٢٦- انباه الرواة على انباه النحاة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي- القاهرة /١٩٨٢م).
*الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت ٧٦٤هـ/ ١٢٦٥م) .
٢٧- فوات الوفيات (تحقيق: احسان عباس، ط١، دار صادر – بيروت /١٩٧٤م) .
*ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابي الفدا إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .
٢٨- البداية النهاية (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة – القاهرة /١٩٩٣م).

*المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) .
٢٩- كتاب المقفى الكبير (تحقيق: محمد البعلاوي، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت/١٩٩١م).
*ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م).
٣٠- لسان العرب (ط٣، دار صادر – بيروت /١٤١٤هـ) .
*النعيمي، عبد القادر بن محمد (٩٧٨هـ/١٥٧٠م) .
٣١- الدارس في تاريخ المدارس (تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت /١٩٩٠م).
*ابن واصل، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩١هـ/ ١٢٩٧م) .
٣٢- مفرج الكروب في اخبار بني أيوب(تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة / ١٩٥٧م) .
*ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ /١٢٢٨م).
٣٣- معجم الادباء (تحقيق: احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي للنشر – بيروت / ١٩٩٣م) .
٣٤- معجم البلدان (دار احياء التراث العربي– بيروت / د.ت).

ب- المراجع الثانوية:

*البحرة، نصر الدين
٣٥- أسامة بن منقذ والمرأة، مجلة التراث العربي، ع٦٨، س١٧(اتحاد الكتاب العرب – دمشق/١٩٩٧م)
*البغدادي، إسماعيل باشا
٣٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (دار احياء التراث العربي – بيروت/١٤٣١هـ)
*الشرقاوي، حنان محمد عبد التواب
٣٧- أسامة بن منقذ ومنهجه في الكتابة التاريخية دراسة نقدية (٤٨٨-٥٨٤هـ/١٠٩٥- ١١٨٨م) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة الازهر – القاهرة/٢٠١٧م)
*ضيف، شوقي
٣٨- الترجمة الشخصية (ط٤، دار المعارف – القاهرة /١٩٥٦م)
*طنوس، وهيب
٣٩- الوطن في الشعر العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي (ط١، د.ن _بيروت/١٩٧٦م)
*عباس، حسن
٤٠- أسامة بن منقذ حياته وشعره (الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية /١٩٨٠م)
*علي، محمد كرد
٤١- خطط الشام (ط٣، مكتبة النوري – دمشق /١٩٨٣م)
*الفيصل، سمر روحي
٤٢- لباب الآداب (مجلة التراث العربي، م٢٣، ع٩٠، سوريا /٢٠٠٣م)

*القيسي، انعام زعل
٤٣- صورة المرأة في ادب الرحلات من القرن الرابع الهجري الى نهاية القرن الثامن الهجري (الرؤيا والتشكيل) (اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية /٢٠١٦م)
*مجمع اللغة العربية
٤٤- المعجم الوسيط (دار الدعوة _ القاهرة /١٤٢١هـ)
*نجيب، مليكة
٤٥- المرأة في الرحلة السفارية المغربية خلال القرنين ١٨و١٩(المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ومؤسسة السويدي للطباعة – ابو ظبي/٢٠١٤م)